جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات في مقياس: لسانيات النص.

السنة الثالثة تخصص: لغة المجموعة الأولى.

اعداد الأستاذ: خيار نورالدين.

المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص.

1- مفهوم الاصطلاحي للسانيات النص.

ظهر في نهاية الستينات من القرن العشرين منهج لساني يسميه بعض اللغويين "نحو النص"، ويسميه البعض الآخر "اللسانيات النصية" (la linguistique textuelle)، يتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها، وذلك من منطلق مسلّمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية (une unité linguistique spécifique) ميزتها الأساسية الاتساق والانسجام.

وليست اللسانيات النصية، كما قد يعتقد، مكملا للسانيات الجملة، أو توسيعا لمجالها ليشمل مستوى أعلى وبنفس وسائل الدراسة والتحليل، وإنما هي إعادة بناء اللسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطبيعية للتعامل اللغوي بين المتكلمين ألا وهي "النص"، مع الإشارة إلى أن المقصود بهذه الكلمة ليس ذلك المفهوم البسيط الذي ألفناه في كلامنا العادي، من أنّ النص ملفوظ من حجم معين مكتوب أو مطبوع، وإنما المقصود هو كل فعل تواصلي لغوي، كتابيا كان أم شفويا (tout acte de communication linguistique oral ou écrit).

إن أهم ما تعالجه اللسانيات النصية من قضايا، هي أثر السياق في الملفوظات اللغوية، وكذلك الظواهر اللغوية التي تكفل للنص ترابطه وانسجامه (أدوات الربط، الإحالة...). بعبارة أخرى دراسة مختلف العلاقات بين الجمل، والنظر في مدى انتظام هذه العلاقات في نصوص متشابهة، هذا بالإضافة إلى بعض الظواهر اللغوية الأخرى التي لا يمكن أن ندرسها ونجد لها تفسيرا إلى على مستوى النص.

ولهذا المنهج فوائد تطبيقية عديدة في التعامل مع النصوص، مهما كان مجال هذا التعامل (ترجمة، تحليل، كتابة...)، لعلّ أبسطها لفت انتباه الدارسين إلى أنّ النص ليس مجرّد وعاء لوحدات معجمية، وإنما هو بنية وعلاقات لها دلالات عميقة.

إنّ أبنية النصوص ليست في الواقع إلا نتائج عمليات نفسية، مما يسمى لفظات سريعة لإظهار نتائج الإجراءات الإدراكية على السطح.

وهذا ما يجعل وظيفة لسانيات النص تقتصر على الاهتمام بـ "بنية النصوص اللغوية وتوظيفها في الاستعمال، وتعمل على تأسيس النص على قاعدة النص لا غيره ومراعاة الفضاءات النصية "المشتركة بين مبدع النص ومستقبله".

وهذا ما يتضح في تعريف اللغوي الألماني "**روك Rook** " إذ يقول: " أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي. فلا يمكن أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا غير، لكن لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول للنص بين عامة الناس على أنّ النص منتوج مطبوع، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها.

ويشير **ابن خلدون** إلى مفهوم يتقاطع الى حد كبير مع مصطلح اللسانيات النصية بقوله: " فلهذا كان فنّ تأليف الكلام منفردا عن نظر النحوي البياني والعروضي". فكان سعيه إلى ضرورة اعتماد توجّه لساني ينتقل من نحو الجملة إلى نحو النص أو بمصطلحه " فن تأليف الكلام ".

ونعثر على اتجاه آخر وهو "نحو النص" للّغوي **"فان ديك"** حيث تعتبر محاولاته الأكثر توفيقا حيث يسعى من خلالها إلى صيانة نموذج لتحليل النص. حيث قدّم معايير ترجع أغلبها إلى النحو التوليدي التحويلي، بشكل خاص مثل: الحذف، الإضافة، الترتيب، وإعادة الترتيب... هذا في معالجة الأشكال النحوية، أما عن معالجة الأشكال الدلاليّة، فقد استعمل الاستبدال أو الإحلال، بالإضافة إلى المجاورة والازدواج والتوازي والمشابهة وغير ذلك ولم يقتصر تحليله على عناصر دلالية نحوية فقط بل أدرج عناصر متعلقة بعملية التواصل والسياق، وعناصر تداولية أخرى كثيرة. فلا يمكن الاستغناء عنها في فهم النصّ وتفسيره.

فتحديده للسانيات النص -من هذا المنظور-هو وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بكل مستوياتها المختلفة (النحوية التركيبية، الدلالية التداولية، السياقية...) لأن للقارئ القدرة على إنتاجها وفهمها وتفسيرها في إطار نظرية دلالية تداولية، نحوية الأساس.

فمهمّة اللّسانيات النّصية هي دراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمّها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص.

فمهمة عالم اللغة النصي محصور في أبنية النصوص وصياغتها مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة.

وبشكل آخر يرتكز عمل عالم النص أساسا- مهما اختلفت أشكاله وأنواعه ومميزاته- على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للبنى النصية ومستوياتها المختلفة، وشرح أشكال التواصل واستخدام اللغة، إذن فعلم النص يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة، وجملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي تتسم بطابع محدد ولهذا يجب الربط بين انتشار علم النص وذيوع التحليلات النصية في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، وبروز مناهج متعددة فيها أهمها التحليل المضموني كل عبر تخصصه.

- **مراجع المحاضرة:**

- مبادئ في اللسانيات. **خولة طالب الابراهيمي.**
- المقدمة. **ابن خلدون.**

- نظرية النظم. **صالح بلعيد**.
- النص، بيانه ووظائفه. **فان ديك**.
- علم اللغة النصي. **سعيد حسن البحيري**.
- مدخل الى علم النص. **محمد الأخضر صبيحي**.